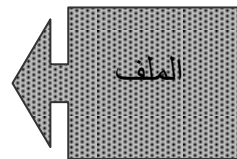


## شرق أوسط إسلامي منبثق من الصحوة الإسلامية\*



بسم الله الرحمن الرحيم

إن النهضات الشعبية التي تشهدها مناطق هامة من العالم الإسلامي، لا ريب أنها تبشر بواقع سياسي وإجتماعي وثقافي جديد في المنطقة و صياغة معادلات جديدة في قواعد النظام العالمي، وهو ما يتطلب تضافر جهود المفكرين والنخب الدينية والثقافية والعلمية وكل المخلصين والحريصين على مستقبل الأمة الإسلامية من أجل دراسة هذه الظاهرة العظيمة وتناول كافة جوانبها وأبعادها، ومن هنا فإن هذا الإجتماع يحظى بأهمية كبيرة من حيث أن بإمكانه أن يؤدي دوراً فاعلاً في رصد مكامن الخطر والتحديات التي تواجه هذه الحركة ورسم المسار الصحيح لها بما تفرضه مصالح الأمة الإسلامية.

منذ أن انطلقت النهضات الأخيرة في العالم

---

\* - كلمة وزير الخارجية الإيرانية في مؤتمر الصحوة الإسلامية .

العربي، طرح ولا تزال طرح العديد من وجهات النظر المختلفة حول ماهيتها ودواعيها. وفي الحقيقة ينبغي القول بأن هذه النهضات تعود بجذورها إلى المعادلات الظالمة على صعيد العلاقات القائمة بين الشعوب وبعض الحكومات في المنطقة طوال العقود الماضية، وكذلك فهي تمثل ردة فعل طبيعية للشعوب المسلمة في المنطقة تجاه السياسات الظالمة للنظام السلطوي الدولي في هذه المنطقة الحساسة من النظام الدولي، وفي خضم هذه الأحداث التي تشهدها المنطقة يعكف أصحاب المصالح والمنافع غير المشروعة على إفشال أو تحريف الأهداف والمقاصد الشفافة للشعوب، والدجوء في بعض الحالات إلى التدخل العسكري والسياسي سعياً إلى استعادة منافعهم غير المشروعة.

إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية ترى هذه النهضات حركة أصيلة وشعبية ذات دوافع إسلامية وتهدف إلى تحقيق الإصلاح في مجال العلاقات الدولية وفي المجالات الدينية والعقائدية، وأنها تشكل تجلياً حقيقياً لحركة الصحوة الإسلامية الحديثة.

إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية إذ تعلن دعمها لإرادة شعوب المنطقة في تقرير مصيرها وسعيها لاستيفاء حقوق المواطنة، فهي تعتبر أن سعي البعض لإيجاد الانحراف في مسار هذه الحركات والمطالبات المشروعة وانتهاج

سياسات مزدوجة والتدخل العسكري اللامشروع في بعض الدول بالمنطقة، أمراً خطيراً سيؤدي إلى عواقب وخيمة لا يمكن تفادي آثارها على صعيد النظام الدولي.

من البديهي أن أي حركة شعبية تتطلب في الحد الأدنى عنصريين هامين هما عبارة عن: وجود الدافع والمحرك الفكري، ووجود القدوة. فالدافع الفكري وببركة الثورة الإسلامية الإيرانية هو الإسلام المحمدي الأصيل والذي أحياه في عصرنا الحاضر الإمام الخميني (ره)، أما القدوة فهي الإنجازات الباهرة التي حققتها الجمهورية الإسلامية الإيرانية على كل الأصعدة العلمية والتقنية والإجتماعية والثقافية بالرغم من كل ضغوطات الأعداء وسياساتهم العدائية منذ انتصار الثورة الإسلامية إلى هذا اليوم. وفي هذا الإطار فإن القانون الأساسي للجمهورية الإسلامية الإيرانية وباعتباره قانوناً إسلامياً حضارياً راقياً، قد قدم نموذجاً رائعاً من التمازج بين الدين وسلطة الشعب، وقد أثبت هذا القانون جدارته وفاعليته على أرض الواقع.

وعلى الرغم من مفاجأة العالم وخاصة النظام السلطوي الدولي بقيادة أميركا والصهيونية العالمية من الثورات الشعبية في المنطقة، فلسنا نبالغ إن قلنا بأن قيادة الثورة الإسلامية والحكومة والشعب في

الجمهورية الإسلامية الإيرانية كانوا يتوقعون هذه التحولات ويرون ملامحها وقد لاحت في أفق المنطقة منذ انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية.

في تقييمنا للأوضاع الجارية في المنطقة، يمكننا القول بأن تغييرات جذرية قد طرأت على المنطقة حتى هذه المرحلة الراهنة، ومما لا شك فيه أن النظام الدولي يواجه معادلات جديدة إثر التحولات الجارية في العالم العربي.

إن هذه الثورات الشعبية قد فرضت على اللاعبين في الساحتين الدولية والإقليمية ضرورة إحداث تغيير في الإستراتيجية السياسية والأمنية، فالبؤر الرئيسية لهذه الثورات تتمركز أساساً في نطاق منظومة حلفاء أميركا والكيان الصهيوني في المنطقة، ولذلك بات واضحاً هوية الخاسرين جراء التحولات الأخيرة في المنطقة، الأمر الذي يعترفون به أنفسهم.

إن ملامح مستقبل الجغرافيا السياسية والثقافية للمنطقة ترسم في ظل التجاذب والتنافس فيما بين ثلاثة عوامل هي:

١. القوى الشعبية والتيارات السياسية المتواجدة في الساحة السياسية لدول المنطقة.

٢. العناصر المؤثرة في هيكلية الأنظمة الحاكمة أو المنهارة في العالم العربي.

٣. القوى الخارجيّة المؤثرة في هذه الأحداث.

وفي الوقت الذي تسعى فيه شعوب المنطقة والنخب والمعارضين السياسيين بكل جد وحزم لاستعادة حقوقهم وتحقيق الآمال والتطلعات الإسلاميّة والإنسانيّة، فإن الأنظمة الحاكمة والقوى المؤثرة الخارجيّة تسعى للحيلولة دون شمول التغيير حلفاءهم التقليديين وسياساتهم في المنطقة، وبالتحديد فهم يسعون لمنع عن تكرار تجربة الثورة الإسلاميّة الإيرانيّة في المنطقة.

لقد أصبح واضحاً أكثر من أي وقت مضى مدى النفاق والإزدواجية في المعايير والتناقض بين شعارات الديمقراطية الرنانة التي تطبل لها القوى السلطوية الغربيّة وخاصة أميركا وبين الممارسة، وها هم يتبعون استراتيجيّة ذات عدة أبعاد في التعامل مع هذه الأحداث، فمن جهة يسعون إلى مصادرة الثورات الشعبيّة عن طريق دس بعض العناصر العميلة فيها بظواهر شتى، ومن جهة أخرى يحاولون اختلاق وافتعال أزمات وصراعات دموية في البلدان التي تعيش ثورات شعبيّة بهدف إعاقتها وإفراغها من مضمونها.

ويتجلى هذا النفاق والتناقض والإزدواجية في كيفية تعامل النظام السلطوي الدولي مع التحولات الجارية في مختلف البلدان ومنها على سبيل المثال البحرين المظلومة، كما إن

إختلاق وإفتعال الصراعات وكذلك السعي لشردمة العالم الإسلامي على أساس النزاعات المصطنعة بين الأخوة الشيعة والسنة، ما هو إلا استمرار في السياسة ذاتها لحرف الثورات عن مسارها الصحيح.

إن ما تشهده المنطقة في الوقت الراهن من اتساع في نطاق الحركات الشعبية، إنما تبشر بشرق أو وسط جديد ذي هوية إسلامية ومبتنية على دور الشعوب في رسم ملامح المستقبل وتقرير المصير وإبعاد المخطط الصهيوني عن المنطقة. ومن الضروري أن تستفيد شعوب المنطقة من التجارب الموفقة التي مرت بها هذه المنطقة، وكذلك استخلاص الدروس والعبر من الإنتكاسات السابقة وتوخي السقوط في شرك الفتن التي يخطط لها الأعداء. وهنا يبرز دور النخب الدينية والسياسية والثقافية إذ لا تخفى أهمية التواصل بينهم وبين الشعوب الثائرة لتحقيق الأهداف المتوخاة، ونحن في الجمهورية الإسلامية الإيرانية نتطلع بشوق إلى نتائج هذه الصحوة الإسلامية والإنسانية العظيمة.

إن وزارة الخارجية الإيرانية التي بذلت بدورها سعيها في مسار إنجاح هذا المؤتمر الهام، تهيب بكل النخب السياسية والفكرية الحضور، أن يؤدوا دورهم المؤثر والحاسم في التصدي لمصادرة هذه الثورات الشعبية.

إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية إذ تثنى عالياً جهاد الشعب الليبي وتحقيق إرادته في

تقرير المصير، فهي تعلن إعادة سفيرها إلى طرابلس. كما أنها تعلن في هذا السياق استعدادها لرفع مستوى العلاقات مع جمهورية مصر العربية. فنحن وفي ظل الأوضاع المستجدة في المنطقة نأمل بأن نقيم أفضل العلاقات مع البلدان التي تمر بحالة التحول في المنطقة، وبطبيعة الحال ستكون القدرات والتجارب القيمة للجمهورية الإسلامية الإيرانية في كافة المجالات في خدمة شعوب المنطقة.

إن وزارة الخارجية الإيرانية تأمل بأن يؤدي الجميع دوره المتميز والمنشود في صياغة خارطة طريق لتحقيق كل التطورات الإسلامية للشعوب المسلمة في المنطقة، وفي هذا السياق نشدد على أهمية خطاب قائد الثورة الإسلامية سماحة الإمام الخامنئي في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر الصحوة الإسلامية، ونعتبر المواضيع التي طرحها سماحته نبزاً يضيء مسار الحركات الثورية لشعوب المنطقة.